

انقرائية الكلمات الجديدة على التلميذ في نصوص المقطع الأول من كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط

*The Readability of New Words for the Pupil in the First sequence Texts
of the First Year Middle School Textbook of Arabic*

أ. د. سهيلة ميلاط

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

milat.souhila@ensb.dz

تاريخ النشر: 2024/04/17

تاريخ القبول: 2024/03/25

تاريخ الإرسال: 2024/02/04

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة تقويم مستوى انقرائية كتاب السنة الأولى من التعليم المتوسط، سعياً إلى تحسين القدرة القرائية للتلاميذ، نظراً لقدرة المكتوب الفائقة على ترسيخ معلوماته المختلفة من خلال إعمال الذاكرة البصرية، ومن خلال ثباته، وبالتالي إمكانية العودة إليه في كل آن وحين. وإذ تمثل هذه السنة منطلقاً لمطالعة نصوص أدبية وأخرى علمية ودراستها، فهي بمثابة اللبنة الأولى التي تعرض نماذج من النصوص الأصلية الموجهة لتعليم اللغة العربية، فدورها هام للغاية في ترغيب المتعلم في استكمال تعلمه للغته بالعمل على إثراء ملكته اللغوية في مختلف جوانبها وفي الارتقاء بذوقه بل وفي إثراء ثقافته عامة.

ونظراً للأهمية التي يمتاز بها الجانب المفرداتي في تحديد مدى انقرائية النص، تركز هذه الدراسة على الجديد المعجمي الذي يقدمه المقطع الأول من الكتاب بغية التحقق من مدى قابلية مفرداته الجديدة لفهمها وتوصيلها لتوظيفها في مقامات التواصل التي تستدعيها.

الكلمات المفتاحية:

الانقرائية، المعجم، النص التعليمي، الكتاب المدرسي، اللغة العربية.

Abstract:

The aim of this study is to assess the level of readability of the textbook in the first intermediate year, in order to improve pupils' reading skills, given the great ability of the written medium to consolidate its various information through the exploitation of visual memory, by its immutability, and thus the possibility of returning to it at any time. This year is the starting point for reading and studying literary and scientific texts. It serves as a basis for presenting models of authentic texts for teaching Arabic language. Its role is very important to encourage the learner to complete his language learning by enriching his linguistic competence in its various aspects and by improving his taste and even by enriching his culture in general. Given the importance of the lexicological aspect in determining the degree of text readability, this study focuses on the new vocabulary presented in the first sequence of the manual to verify to what extent its new vocabulary is understandable and acquired for use in communication situations necessitating it.

Keywords:

Readability; Lexicon; Educational text; School book; Arabic language.

مقدمة:

يشتكى التلاميذ من صعوبة النصوص الموجهة إليهم ضمن الكتب المدرسية، ولعل أهم أبعاد هذه الصعوبة هو الجانب المعجمي في هذه النصوص، خاصةً بما يتضمنه من ألفاظ جديدة على التلميذ.

وإن كانت تُرفق بالضرورة بعدد من الألفاظ المشروحة، إلا أنها تظل محدودة وغير شاملة لأغلب الألفاظ التي لا يفهمها التلميذ.

ولا يجهل واضع الكتاب ذلك، فيدعو التلميذ، تبعاً لاستهداف المقاربة بالكفاءات، إلى البحث في القاموس عن معاني بعض الألفاظ المحدودة هي الأخرى.

وبالجملة، يتحمل مسؤولية تقريب المعاني إلى التلميذ نوعان من العوامل، بفرض أنه لم يكتسبها في مطالعات خارجية، الشيء الذي ينبغي أن يخمنه مؤلفو الكتاب:

- نوع خارجي، هو المعلم، والقاموس¹.

- نوع داخلي، هو: التواتر، والسياق.

فيما يزيد في صعوبتها من جانب النص تعقد التركيب والتعبير بالمجاز، ويعمد معدّو الكتاب إلى تقديم شروح لعدد من المفردات الصعبة.

تجيب هذه المداخلات عن التساؤلات التالية:

- ما مدى انقراطية هذه المفردات في المقطع الأول من كتاب السنة الأولى من التعليم المتوسط؟

- ما الآليات اللغوية التي تسهم في الرفع من درجة انقرايتها؟

- ما العوامل اللغوية التي تتدخل سلباً في انقرايتها؟

- هل لجأ معدّو الكتاب إلى عملية التصرف مراعاة لكون التلميذ لا يزال في مستوى القارئ المتوسط، بل هو يدخل لتوّه مرحلة القارئ المبتدئ للنصوص الأدبية (أدنى مرحلة)؟

تفصي الإجابة عن هذه التساؤلات إلى تسليط الضوء على العناصر الأساسية التي ينبغي توفيرها للتلميذ لضمان حسن تلقيه لمزيد من المفردات الجديدة عليه وتفاعله مع النصوص المقررة.

1/- مفهوم الانقرائية:

اتخذ هذا المصطلح صيغة المصدر الصناعي الملحق بصيغة المطاوعة للدلالة على « مستوى سهولة أو صعوبة النص، وذلك بدراسة العوامل التي تؤثر في هذا المستوى، مثل المفردات والتراكيب والمفاهيم، بل الإخراج في بعض الأحيان »².

ويتميز بذلك في صيغته عن المصطلح مقروئية الذي يستخدمه بعضهم مرادفاً له، فيما يتخذ هذا المصطلح الأخير في بنيته الصرفية صيغة مصدر صناعي، ألحق باسم المفعول، فدل على وقوع حدث القراءة وعلى ما وقعت عليه القراءة دون أن يفيد إلى جانب ذلك سهولة أو صعوبة أو مطاوعة أي قابلية النص للقراءة، فهو مجرد وصف للنص بأنه يتعرض للقراءة. بينما لا تتحقق انقرائية النص من مجرد القدرة على قراءة الحروف، بل يحققها عاملان أساسيان يُشترط فيهما أن يناسبا مستوى القارئ الثقافي والتعليمي ونفسيته وميوله ودافعيته وخبراته وقدراته البصرية واللغوية والفكرية، فلا يكون النص دونها أو فوقها، وهو ما يضمن التوافق والانسجام بين القارئ والمقروء:

- عامل شكلي، يمثله حسن تصميم النص من حيث تنسيق فقراته واستخدام الألوان ونوع الخط وحجمه...

- عامل المحتوى، تمثله سهولة قراءة النص بالنظر إلى درجة تعقيد أسلوبه وأفكاره التي تحملها معاني مفرداته ودلالات تراكيبه.

« بمعنى ألا يكون سهلاً بلا تحدٍّ وفي الوقت ذاته لا تتجاوز صعوبته قدرات المتعلم وإمكاناته فتصبح عثرة في طريقه »³.

- يضاف إلى العاملين السابقين عامل ثالث، وهو خارجي (فيزيائي) لا يعود إلى النص أو القارئ بذاتها وإنما يعود إلى محيطهما (كمية الضوء والحالة الجسمية، ودرجة الحرارة المحيطة، وجلسة القارئ بشكل صحيح ومريح⁴.

فالانقرائية حيلة التناسب بين النص والقارئ ومحيطهما، تزيد درجتها وتنقص تبعاً لمدى ملاءمة هذه العناصر بعضها لبعض.

تسلط هذه الدراسة الضوء من هذه العوامل، على عامل محتوى النص المقروء.

2/ مدونة الدراسة من النصوص

تقتصر الدراسة على نصوص فهم المكتوب في المقطع الأول من كتاب السنة الأولى من التعليم المتوسط، ويمكن اختصار البيانات العامة للكتاب فيما يلي:

عنوان الكتاب: كتابي في اللغة العربية. المستوى: السنة الأولى من التعليم المتوسط. تأليف: محفوظ كحوال، محمد بومشاط. بلد النشر: الجزائر. الطبعة الثانية: السداسي الأول 2016. عدد الصفحات: 175.

ينقسم الكتاب إلى ثمانية مقاطع تعليمية، يتضمن كل واحد منها ثمانية نصوص، يخضع كل واحد منها لمواصفات النص التعليمي، إذ يتخذ شكل قطعة نثرية أو شعرية "متوسطة الطول، تختار لأغراض تعليمية تربوية، كتتمية قدرات الفهم والتحليل والتذكر لدى التلاميذ"⁵، وإثراء معارفهم اللغوية والثقافية والوجدانية.

تتدرج النصوص الثمانية في إطار ميدان فهم المكتوب، وهو قسمان:

- قسم القراءة المشروحة: خصّصت به النصوص النثرية، ويستهدف بالخصوص دراسة الأفكار ومناقشتها، ويتخذ سندا للظاهرة اللغوية المقررة في المقطع.

- قسم النص الأدبي: خصّصت به النصوص الشعرية، ويستهدف الدراسة الأدبية لتتمية الذوق الجمالي، فيتناول الظواهر الفنية والأساليب البلاغية.

ويتبع ميدان فهم المكتوب بميدان إنتاج المكتوب: "وفيه يتناول بالدراسة أنماط أو تقنيات تعبيرية، ويتدرب عليها كتابيا لإنتاج نصوص في نهاية المقطع من خلال التعامل مع وضعيات إبداعية"⁶.

يتمحور المقطع الأول حول الحياة العائلية، ويتكون من ثمانية نصوص، أربعة منها نثرية وأخرى شعرية، ثلاثة منها عمودية، والثاني حر⁷ (رسالة إلى أمي لنزار قباني)، يترتب فيها النص الشعري بعد النثري بانتظام، حيث لم يُفضّل النص الأدبي النثري على الشعري، وهو النظام المعتمد في مجمل مقاطع الكتاب، وهذا يمثل اختيارا لا يراعي أن اللغة العربية ليست تخصصا للتلميذ في هذه المرحلة، فلنثر فيها الأولوية على الشعر، بما يتناوله النثر من مواضيع علمية.

يحدد الجدول 1 نوع هذه النصوص ومؤلفيها ومصادرهما:

المصدر	المؤلف	نوعه	نصوص المقطع الأول	
(ت1949) يرجّح أنه مقتطف من مقالة،	إبراهيم عبد القادر المازني	نثري	ابنتي ⁸	1
همسات وصرخات، 1965 (ت2005)	محمد الأخضر الساتحي	شعري	أبي	2
؟	علاء محمود حمزة	نثري	قلب الأم	3
خمس رسائل إلى أمي (الأعمال الشعرية الكاملة) 1956 (ت1998)	نزار قباني	شعري	رسالة إلى أمي	4
ريح الجنوب، 1971	عبد الحميد بن هدوقة	نثري	في كوخ العجوز رحمة ¹⁰	5
الديوان (ت1953)	محمد الفائز القيرواني	شعري	أنا وابنتي	6
الأسلوب الصحيح في القراءة العربية (ت1941)	مي زيادة	نثري	ماما	7
جريدة البصائر، ع60، 20 ديسمبر 1948 (ت2003)	أحمد سحنون	شعري	رسالة إلى ولدي	8

الجدول 1: المفردات في النصوص

لا بد من ملاحظة أن كل النصوص المختارة تعود إلى أكثر من خمسين سنة، فأحدثها يعود إلى تاريخ 1971. وإن كان محور الحياة العائلية يتناول العلاقات الاجتماعية ومشاعر الأفراد في الوسط العائلي تجاه بعضهم بعضاً، وهي مظاهر لا تفارق الإنسان مهما تقدم الزمان، إلا أن التلميذ، إذا وجد نفسه، من خلال خصوصيات عصره التي تميزه عن غيره، سيزيد اهتمامه بالنص وترتفع درجة انقراطيته تبعاً لذلك.

3/- الوصف العام لمفردات النصوص في المقطع الأول من الكتاب

تعرض هذه الدراسة إلى المفردات الجديدة التي لا تتدرج ضمن المعجم السابق للتلميذ، وهذا باعتماد في حصرها على قائمة مفردات اللغة العربية الواردة في الكتب المدرسية الحالية للمرحلة الابتدائية¹¹، وتتضمن هذه القائمة (5844 وحدة معجمية) بما فيها الأعلام (جزائر، أحمد، خديجة، وداد،...)، علما أن هذه القائمة تورد المواد مكررة باختلاف السنوات الدراسية، أو توردها بصيغ مختلفة (أحبّ، حب، أطفال، طفل، فرح، فرح، أصوات، صوت،...)، فيتطلب تحديد موادها اللغوية استبعاد هذه التكرارات. تسعى مداخلتي إلى التحقق من انقراطية هذه المفردات الجديدة بالنظر إلى تواترها وسياقاتها وسهولة التركيب الذي تقع فيه ومجازية معناها وبالنظر إلى الشروح المقدمة لبعض منها.

يحدد الجدول 2 طول النصوص بالنظر إلى تركيبها من الكلمات¹² بنوعها الخطي والمعجمي (المفردات):

نصوص المقطع الأول	نوعه	كلماته الخطية	كلماته المعجمية	نسبتها
1 ابنتي	نثري	210	139	66.19%
2 أبي	شعري	93	50	53.76%
3 قلب الأم	نثري	239	127	53.13%
4 رسالة إلى أمي	شعري	92	56	60.86%
5 في كوخ العجوز رحمة	نثري	257	120	46.69%
6 أنا وابنتي	شعري	96	62	64.58%
7 ماما	نثري	175	93	53.14%
8 رسالة إلى ولدي	شعري	59	39	66.10%

الجدول 2: المفردات في النصوص

لنا أن نلاحظ في هذا الجدول:

- توجهها إلى التتويج في شكل النص بحيث يتبع النصّ النثري نص شعري بالضرورة، سعياً وراء جذب التلميذ لتحقيق انقراطية النصوص ورغم أن انقراطية النص الشعري، أو ما اختير من المقطوعات، على الأقل، يحتاج، هو نفسه، إلى النظر.

- تتراوح نسبة الكلمات المعجمية بين النصف من مجموع كلمات النص والثلاثين، بمعنى أن ما بين ثلث الكلمات إلى نصفها في النص يمثل في الآن نفسه:

* الكلمات النحوية بالخصوص، وبتكراراتها؛

* الكلمات المعجمية المكررة؛

* بضعة أعلام في 5 نصوص، تقتصر على علم أو علمين في كل منها، وقد وقع فيها التكرار هي الأخرى.

وبلغ مجموع التكرار في الكلمات المعجمية (210)¹³، وتسهم هذه الكلمات المكررة في

ترسيخ المقروء، كما تسهم الكلمات النحوية في اتساقه، مما يساعد على انقراطيته.

- تظل نسبة الكلمات المعجمية محصورة بين نصف وثلثي الكلمات الخطية، أيا كان نوع النص، نثرياً أم شعرياً، لكن حجم النص الشعري يقل بشكل ملحوظ من حيث عدد كلماته بنوعيهما، تماشياً مع فكرة أن طول النص يؤثر في انقراطيته، والنوع الشعري وسيلة للاستمتاع بجمال اللغة، فهو أدبي بامتياز، ما يفسر اختيار قصائد أو مقتطفات بحجم أقل من النصوص النثرية بالضرورة.

4/ المفردات الجديدة على التلميذ في نصوص المقطع الأول من الكتاب

تتضمن مدونة الكلمات الجديدة على التلميذ في نصوص المقطع الأول (83) كلمة،

تكررت فيها:

- مادة (أحشاء) مرة واحدة بنفس صيغتها.

- مادة (ش ف ق) مرة واحدة، فوردت بصيغتين (تشفق، شفقة).

- مادة (دري) مرة واحدة، فوردت بصيغتين (أدرى، أدري).

أي أن عدد المواد اللغوية الجديدة هو (80)، وهي:

النص 1: انكفأ، متكلف، امرئ، جثة، جلد، جوى، أدري، راحتك، تزوي، تشفق، طلاقة، طوق، عبث، غضة، قرير، لثم، لوعة، لين.

النص 2: بيتتي، ينجلي، أجفان، جم، ترعاني، تطبق، طوح، مراتب، مطالب.

النص 3: أحشائي، أطعم، أفنيت، بارئ، عيادة، فسيح، هجر.

النص 4: إسمنت، أشقر، خرافي، شقيق، طرايين، عثر، عواطف، غدوت.

النص 5: احتياط، أزاح، تصطك، يضطرم، اقشعرار، يلتهب، بليغ، ضيمادة، كاد، نوبة، هذيان.

النص 6: انثني، بلبل، رياض، عطات، قطة، ناشئ، نازعات، يناغي.

النص 7: أثير، أزل، تتحدر، أوآه، بريء، توسل، حث، حكماء، صدى، غامض، فرقاً، هنيهة، وجنتيه، وردي، يأس.

النص 8: اكفهر، دهر، لالاء، ومضاء.

فإذا أضفنا الكلمات التي شرحت على هامش النص، وعددها (40)، أصبح مجمل الكلمات الجديدة (120) كلمة، تكررت فيها كلمة (نوائب) في صيغة (نابني)، ما يجعل عدد المواد اللغوية (119) مادة.

وهذه المفردات المشروحة هي:

النص 1: أذهل، نجلاوين، أثيث، محيآك الوضيء، أنف، تختلج، أضطجع.

النص 2: نوائب، مدح، كرى، نابني، قارعت.

النص 3: متصدع، حوائج، أجهش بالبكاء.

النص 4: أبحر، يضجر، بيدر، تنتشل.

النص 5: خُباز، اقتضاب، تعتري.

النص 6: عدتُها بالله، هزار، أناة، تُصيخ.

النص 7: اكتناه الأسرار، هلع، إيلام، جنان، تعنيف.

النص 8: غاض، غار، أجذب، شب، سهد، بلا إغفاء، أفعم، درع.

ولنمثل لهذا بالجدول التالي:

نسبتها	مفرداتها الجديدة	مفرداتها	نصوص المقطع الأول	
18.70%	26	139	ابنتي	1
26%	¹⁴ 13	50	أبي	2
7.87%	10	127	قلب الأم	3
21.42%	12	56	رسالة إلى أمي	4
11.76%	¹⁵ 14	119	في كوخ العجوز رحمة	5
19.35%	12	62	أنا وابنتي	6
21.50%	20	93	ماما	7
30.76%	12	39	رسالة إلى ولدي	8
17.37%	119	685	المجموع	

الجدول 3: المفردات الجديدة في النصوص

يتراوح عدد المفردات الجديدة ما بين (10) و(26) مفردة جديدة، أي ما نسبته (7.87%) إلى (30.76%)، فثمة تفاوت هام بين بعض النصوص في عدد مفرداتها الجديدة على التلميذ ونسبها أيضا.

ويقتصر الجدول الموالي على تحديد عدد المفردات الجديدة ونسبها في النصوص الشعرية:

نسبتها	كلماتها الجديدة	كلماتها المعجمية	النصوص الشعرية	
26%	13	50	أبي	2
21.42%	12	56	رسالة إلى أمي	4
19.35%	12	62	أنا وابنتي	6
30.76%	12	39	رسالة إلى ولدي	8
23.67%	49	207	المجموع	

الجدول 4: المفردات الجديدة في النصوص الشعرية

لعل أبرز ملاحظة في هذا الجدول هي تطابق عدد الكلمات الجديدة في النصوص الشعرية، أي أن الوتيرة المطلوبة من التلاميذ في اكتساب المفردات الجديدة واحدة، ما يبيّن عناية معدّي الكتاب بانتقاء هذه النصوص لتكون في نفس المستوى، من هذا جانب المعرفة السابقة للتلميذ لمفرداته على الأقل.

فيما تختلف المعطيات في حالة النصوص النثرية، على ما يبينه الجدول 5:

النصوص النثرية	مفرداتها	مفرداتها الجديدة	نسبتها
ابنتي	139	26	18.70%
قلب الأم	127	10	7.87%
في كوخ العجوز رحمة	120	14	11.66%
ماما	93	20	21.50%
المجموع	479	70	14.61%

الجدول 5: المفردات الجديدة في النصوص النثرية

نلاحظ في هذا الجدول:

- تفاوتاً في عدد المفردات الجديدة في النصوص النثرية على خلاف النصوص الشعرية.
- تميز النص الأول للمازني بكثرة الكلمات الجديدة مقارنة بغيره، ما يجعل انقراضه أضعف من النصوص التالية له في المقطع.

- يليه في الرتبة الثانية النص السابع لمي زيادة، وهو النص النثري الأخير.

فإذا ميزنا المفردات المشروحة منها من غير المشروحة، تحصلنا على النتائج التالية:

نصوص المقطع الأول	مفرداتها الجديدة	مفرداتها المشروحة ونسبتها	مفرداتها غير المشروحة ونسبتها
ابنتي	26	8 (30.76%)	18 (69.23%)
أبي	13	5 (38.46%)	8 (61.53%)
قلب الأم	10	3 (30%)	7 (70%)
رسالة إلى أمي	12	4 (33.33%)	8 (66.66%)

5	في كوخ العجوز رحمة	14	3 (21.42%)	11 (78.57%)
6	أنا وابنتي	12	4 (33.33%)	8 (66.66%)
7	ماما	20	5 (25%)	15 (75%)
8	رسالة إلى ولدي	12	8 (66.66%)	4 (33.33%)
	المجموع	119	40 (33.61%)	79 (66.38%)

الجدول 6: المفردات المشروحة في النصوص

بإمكاننا أن نقول إن الكلمات الجديدة غير المشروحة تتفوق على الكلمات المشروحة بنسبة الضعف عموماً، أي أن ثلثين من الكلمات الجديدة متروك لاجتهاد القارئ في تحديد معناه، على أنها تقترب أو تتجاوز نسبة الثلثين في مختلف النصوص، إذا نظرنا إلى كل منها على حدة.

ونستثني من هذه الملاحظة النص الأخير، حيث انقلبت الآية، وتساوى هذا النص الشعري مع النص 1 (نثري) في عدد الكلمات المشروحة، رغم أن عدد كلماته الجديدة أقل من نصف عددها في النص 1.

وبعيداً عن إمكانية استعانة التلميذ بأي وسيلة خارجية كالقاموس أو المعلم، نتساءل عن الأدوات اللغوية التي تتوفر عليها نصوص المقطع الأول من الكتاب، وتتدخل في انقراطية الكلمات الجديدة فيه على التلميذ.

5/- عوامل انقراطية المفردات الجديدة على التلميذ في نصوص المقطع الأول من الكتاب: يتطلب انتقاء النصوص التعليمية، بناء على استهداف المقاربة بالكفاءات، أن يصل التلميذ إلى الاستقلال، ولو نسبياً، عن مساعدة المعلم في استيعاب محتوى هذه النصوص، لا في أفكارها العامة فحسب، بل في مختلف جزئياتها، ومنها مفرداتها. ولكن احتمال هذا الاستيعاب يفترض وجود عوامل من داخل النص، تسهم في إغناء التلميذ عن المساعدة الخارجية، إذا نجح في الاستفادة من هذه العوامل.

وكما توجد عوامل إيجابية، على من يُوجه نصا إلى جمهور معين أن يتوخاها لضمان بلوغ المحتوى إلى جمهوره، فثمة عوامل أخرى تحدّ من انقراطية النص (كتطويل الجمل أو التعبير المجازي)، فإن وقع الاضطرار إليها كان لا بد من العوامل الإيجابية معا لضمان درجة ما من الانقراطية.

يمكنني أن أحصر العوامل اللغوية المؤثرة في انقراطية هذه النصوص في العناصر الأساسية التالية:

1.5/ التواتر : تتميز الكلمات الجديدة في المقطع بندرة تواترها، سواء ما كان منها مشروحا أم غير مشروح، وسواء أغيرت صيغتها أم لم تتغير. ويبين الجدول التالي حجمها بدقة.

تكرار المفردات غير المشروحة		تكرار المفردات المشروحة		المفردات الجديدة	نوعه	نصوص المقطع الأول	
بصيغة مختلفة	بنفس صيغتها	بصيغة مختلفة	بنفس صيغتها				
		1 نابني	1 نواب	13	شعري	أبي	2
1 أدري				14	نثري	في كوخ العجوز رحمة	5
1 شفقة	1 صدى		2 محيا اختلاج	20	نثري	ماما	7
	1 أحشاء			12	شعري	رسالة إلى ولدي	8
2	2	1	3	119	المجموع		

الجدول 7: التواتر في المفردات الجديدة

يبلغ عدد المفردات المكررة (7)، ثلاث من المفردات المشروحة وأربع من المفردات غير المشروحة تكررت منها:

- مفردة واحدة فقط مرتين في نفس النص²، وهي (نواب) مرة بنفسها، وقبل ذلك بصيغة فعلها (ناب)، واستفادت من الشرح في الصيغتين، الأمر الذي كان من الأفضل تجنبه، لإتاحة الفرصة للتلميذ كي يستنتج معنى الفعل بنفسه، عن طريق استخدامه لعملية التحويل في الشرح بما يناسب الصيغة الصرفية الجديدة ويعبر بدقة عن المعنى.

- مفردتان بصيغة مختلفة: (تشققين: في النص¹، شفقة: في النص⁷)، (أدرى: في النص¹، أدرى: في النص⁵).

- أربع مفردات بنفس الصيغة: (أحشاء: سبقت في النص³)، (محيًا: سبقت في النص¹)، (تختلج: سبقت في النص¹: اختلج) (صدى: في النص⁷).

يُعتبر هذا العدد قليلا جدا، ويُبنى عن عدم عناية معدّي الكتاب بتكرار المفردات الجديدة على التلميذ في النصوص المقرّوة بغرض ترسيخها وتسهيل انقرايتها.

إن التصرف في النصوص الأدبية النثرية يتيح ترسيخ بعض الكلمات بالتكرار، وهو الأمر الذي لا نلمسه مثلما بينت الأرقام في نصوص المقطع الأول من الكتاب، إذ اقتصر التصرف فيها على حذف بعض المقاطع، لا غير. ووقع فيها في صيغتها الأصلية تكرار الكلمات السبع (7) الجديدة على التلميذ، من أصل (70 كلمة) تكررت، أي ما نسبته (10%)، (4) منها في النص⁷ - (مي زيادة)؛ أي أن التكرار هو أقل العوامل حضورا نصيا في الكتاب لتحسين درجة انقراءة المفردات الجديدة في المقطع الأول من الكتاب، على ما سيبدو لنا مقارنة ببقية العوامل الأخرى.

ولا أزعم أن التصرف بالتكرار مستحسن في حالة النصوص الأدبية الأصيلة. بل أزعم أن على النص في هذه الحالة أن يلتزم تسهيل استيعاب هذه الوحدات باللجوء إلى أحد أمرين على الأقل، هما سياقها وشرحها. فتكون الكلمات التي لم تستفد من التكرار (112) كلمة، ما نسبته (94.11%).

2.5/ السياق

يوجد في السياق دائما عنصر أو أكثر يقرب معنى مفردة، ويسهل فهمه إن كانت المفردة جديدة على القارئ، ويهمني بخصوص السياق أن أفهم عند مظهره العامة التي تتجلى في أي نص، خاصة إذا كان أدبيا، ويمكنني اختصارها في عنصرين أساسيين، يقويان الانقرائية أو يضعفانها:

1.2.5/ بساطة التركيب مقابل تعقده نحويا

لا بد في البداية أن أحدد مفهوم "التركيب البسيط والمعقد" في هذه الدراسة. أريد بالتركيب هنا الجملة البسيطة أو الجميلة في الجملة المركبة، بحيث تؤدي ككلاهما معنى يمكن التوقف عن الكلام عنده. يكون هذا التركيب بسيطا أو معقدا نحويا بالنظر إلى:
- ترتيب عناصره، فإذا وافق الترتيب الأصلي كان بسيطا وإذا لجأ إلى التقديم والتأخير غير مضطرب¹⁷ كان معقدا. ولهذه الحالة ثلاثة أمثلة هي:

النص 1: وتُصافح سمعي من ضحكاتك العذبة موجات لينة

النص 2: إذا اعترضتني في طريقي نوابي *** تعرّضت تحميني شُرور النواب

النص 4: ومني مقعدي يضجر

- طول الجملة، فهي بسيطة إذا لم تتجاوز سبع كلمات وهي معقدة إذا تجاوزتها. وفيما يلي جدول يوضح متوسط طول الجمل التي تتضمن المفردات الجديدة على التلميذ في المقطع الأول من كتاب السنة الأولى المتوسطة:

متوسط طول هذه الجمل	المفردات في هذه الجمل	جمل المفردات الجديدة	مفرداتها الجديدة	نصوص المقطع الأول	
6.1	122	20	26	ابنتي	1
8.44	76	9	13	أبي	2
7.5	60	8	10	قلب الأم	3

6.44	58	9	12	رسالة إلى أمي	4
5.92	77	13	14	في كوخ العجوز رحمة	5
6.55	59	9	12	أنا وابنتي	6
7.15	93	13	20	ماما	7
10	50	5	12	رسالة إلى ولدي	8
6.89	593	86	119	المجموع	

الجدول 8: متوسط طول الجمل التي تتضمن المفردات الجديدة على التلميذ

يبين متوسط طول جمل الكلمات الجديدة أن التراكيب في عمومها بسيطة. ونلاحظ على جمل الكلمات الجديدة على التلميذ أنها:

- من خلال الخانة الثالثة، قد تتناول أكثر من كلمة جديدة.

- ليست شديدة التعقيد، فمتوسط طول هذه الجمل في حدود تقل عن 7 كلمات في الجملة غالباً، ويمكننا أن نقول إنه:

* قلّ عن ذلك بشكل ملحوظ في حالة النص 5، وهو أسهل نص في المقطع من حيث طول جمل المفردات الجديدة على التلميذ، خاصة إذا انتبهنا إلى أن كل جملة تحتوي على كلمة جديدة لا أكثر إلا جملة واحدة احتوت على كلمتين جديدتين، إحداهما مشروحة (الخُبَاز): (فقلت: يجب أن أغلي الخُبَاز لتبديل ضمادة ذراعك اليسرى).

* زاد عن ذلك نسبياً في حالة النص 2، وهو أصعب نص في المقطع من حيث طول جمل المفردات الجديدة على التلميذ، تضمنت فيه جملتان من بين تسع، مفردتان جديدتان، فيما تضمنت جملة ثالثة، ثلاث مفردات (إذا نابني حزن حزنت لأجله *** وقارعت حتى ينجلي من مصائبني)، إحداهما غير مشروحة (ينجلي).

2.2.5/ وقوع المجاز في سياق المفردات الجديدة: أتناوله أدناه مباشرة.

3.5/ التعبير غير المباشر بالاستعارة والمجاز والكناية في المفردات الجديدة أو في سياقها

العربية لغة مجاز¹⁸، ومن هنا خصوصيتها، وتبرز هذه الخصوصية عند دراسة انقراطية النصوص العربية أيضا.

1.3.5/ في المفردات الجديدة

نسبة المفردات الجديدة المجازية	المفردات الجديدة المجازية	مفرداتها الجديدة	نصوص المقطع الأول	
7.69%	1	13	أبي	2
41.66%	5	12	رسالة إلى أمي	4
16.66%	2	12	أنا وابنتي	6
40%	8	20	ماما	7
83.33%	10	12	رسالة إلى ولدي	8
21.84%	26	119	المجموع	

الجدول 9: الكلمات الجديدة المجازية

بإمكاننا أن نلاحظ بوضوح أن:

- النصوص النثرية عموما (النصوص 1، 3، 5) دلت فيها الكلمات الجديدة على معان حقيقية لا مجازية، ما يسهل انقرايتها.
- النص الأخير تكاد مفرداته الجديدة تقتصر على المعاني المجازية، ما يرجح ضعف انقرايتها، يليه في كثرة هذه المعاني النص 7.

2.3.5/ في سياقات الألفاظ الجديدة

نصوص المقطع الأول	مفرداتها الجديدة	المفردات المجازية في سياقات الألفاظ الجديدة	نسبة المفردات المجازية في سياقات الألفاظ الجديدة
1 ابنتي	26	7	26.92%
4 رسالة إلى أمي	12	2	16.66%
7 ماما	20	3	15%
8 رسالة إلى ولدي	12	3	25%
المجموع	119	15	12.60%

الجدول 10: المجاز في سياقات الكلمات الجديدة

تقع بعض المفردات الجديدة (12.60%) في سياقات تتوفر على تعبير مجازي هي الأخرى، ما يصعب انقراية تلك المفردات الجديدة، وترتفع هذه النسبة إلى حدود ربع المفردات الجديدة في النصين الأول والأخير من المقطع، وإن كان ذلك قد يُتقبل نسبيا في النص الأخير، لكنه غير مبرر في حالة أول نص يستهل به الطفل المقطع بل الكتاب كله.

4.5/ شروح الكلمات

سبق التنبيه إلى أن الكلمات المشروحة تمثل نسبة الثلث من الكلمات الجديدة، فيما يبقى الثلثان الآخران رهن اجتهاد التلميذ أو تدخل المعلم. ويهمني في هذا العنصر أن أتأكد من تمام انقراية الكلمات المشروحة بعد اطلاع التلميذ على شرحها، وقد رأيت أن أعالج شرح الكلمات من زاويتين بارزتين فيها للوقوف على مدى انقرايته، هو الآخر:

1.4.5/ احتواء الشرح على كلمات جديدة

لم تخل الشروح نفسها من الكلمات الجديدة على التلميذ، فقد بلغت كلمات الشروح (93) كلمة، منها (11) كلمة جديدة على التلميذ، أي ما نسبته (11.82%)، وهو ما يبينه الجدول التالي:

نسبتها	المفردات الجديدة في الشروح	كلمات الشروح في نصوص المقطع الأول
(%11.82)	11	93

الجدول 11: المفردات الجديدة في الشروح

وتتعلق هذه المفردات الجديدة بـ (8) كلمات مشروحة من بين (40) أي ما نسبته (20%) من الكلمات، وهي نسبة معتبرة، تفيد أن الشرح أحيانا لا يزيل الغموض عن الكلمات في شيء، ومن أمثلة ذلك: **يضرر**: يسأم، **تعترية**: تجتاحه، **أناة**: تريث، **اكتناه الأسرار**: سبر أغوارها.

2.4.5- علاقة الشرح بالمعنى المقصود

ورد شرحان بعيدان عن المعنى المقصود، وهما في:

- **أنف**: كأس أنف: يُشرب بها؛

- **أجهش**: أجهشه: أعجله.

وورد شرح (أبحر) بالكناية، مع أن أصل المعنى مقصود (سافر عن طريق البحر على متن سفينة ونحوها).

وعليه، يمكننا أن نعيد إحصاء الكلمات التي تم توضيح معناها بالشرح والكلمات التي لم يتم شرحها أو كان شرحها ناقصا إلى حد مُخلّ (أبحر: سافر واختفى)، أو غير مفهوم لأنه قدم كلمة جديدة على التلميذ هي الأخرى، كالتالي:

مفرداتها			نصوص المقطع الأول	
غير المشروحة ونسبتها	المشروحة (شرحا يحقق انقرايتها) ونسبتها	الجديدة		
19 (73.07%)	7 (26.92%)	26	ابنتي	1
8 (61.53%)	5 (38.46%)	13	أبي	2
7 (70%)	3 (30%)	10	قلب الأم	3
10 (83.33%)	2 (16.66%)	12	رسالة إلى أمي	4
13 (92.85%)	1 (7.14%)	14	في كوخ العجوز رحمة	5
10 (83.33%)	2 (16.66%)	12	أنا وابنتي	6
17 (85%)	3 (15%)	20	ماما	7
4 (33.33%)	8 (66.66%)	12	رسالة إلى ولدي	8
88 (73.94%)	31 (26.05%)	119	المجموع	

الجدول 12: المفردات المشروحة بما يحقق انقرايتها والمفردات غير المشروحة

تتقضى المعطيات الواردة في هذا الجدول، ما سبق إحصاؤه في الجدول 6، إلا أنها لا تختلف عنها كثيرا إذا تجاهلنا قيم النسب، حيث إن العدد الخاص بالمفردات غير المشروحة إذا أخذنا بعين الاعتبار معها تلك التي لم يسهل الشرح انقرايتها لا يزيد بشكل ملحوظ عما ورد في الجدول 6.

وفي الخلاصة العامة:

من المهم أن نتفقد ترتيب النصوص حسب درجة انقراية كلماتها الجديدة على التلميذ، بمقارنة بعضها ببعض، وبالنظر إلى العوامل المؤثرة في انقرايتها. ويتضح ذلك في الجدول الآتي:

ترتيبها العام	ترتيبها بالنظر في مفرداتها الجديدة إلى							نصوص المقطع الأول	
	عدد المفهومة منها بالشرح	التعبير المباشر في سياقاتها	التقديم والتأخير في تراكيبها	بساطة تراكيبها	تعبيرها المباشر	تواترها	عددتها		
8/6	6/2	5/5	4/4	8/2	6/1	4/4	6/6	ابنتي	1
3	3	5/1	4/2	8/7	2	2	3	أبي	2
2	6/4	5/1	1	8/6	1	4/4	1	قلب الأم	3
5	6/5	2	4/3	3	6/4	4/4	2	رسالة إلى أمي	4
1	6/6	5/1	1	1	1	4/3	4	في كوخ العجوز رحمة	5
4	6/5	5/1	1	8/4	6/3	4/4	2	أنا وابنتي	6
7	6/4	3	1	5	6/5	1	6/5	ماما	7
8	1	4	1	8	6/6	4/3	2	رسالة إلى ولدي	8

الجدول 13: ترتيب نصوص المقطع الأول من الكتاب

بالنظر إلى انقرائية مفرداتها الجديدة على التلميذ

نلاحظ أن:

- ترتيب النصوص في المقطع، سواء منها النثرية أم الشعرية، لا يوافق ترتيبها حسب انقرائية كلماتها الجديدة، مع استثناء النصين 7 و 8 اللذين يتبدلان الترتيب حسب درجة انقرائية الكلمات الجديدة أيضاً، فيما تمتاز الكلمات الجديدة في النص 5 بأعلى درجة انقرائية، وتكاد ثلاثة نصوص (2 و 3 و 4) تحافظ على نفس الترتيب الذي وردت به في المقطع.

- أكبر تفاوت بين ترتيب النص في المقطع وترتيبه بالنظر إلى انقراطية مفرداته الجديدة على التلميذ، يقع في النص 1 الذي تأخر إلى الرتبة السادسة، فيما ترتب النص 5 في الرتبة الأولى.
- التقديم والتأخير هو العامل السلبي الوحيد الذي تم تجنبه في 5 نصوص من المقطع، وانعدم التعبير المجازي في سياقات المفردات الجديدة في أربعة نصوص، كما انعدم هذا التعبير في ثلاثة نصوص، ومن بين كل هذه النصوص يحتل النصفان 3 و 5 الرتبة الأولى بالنظر إلى انقراطية مفرداتهما الجديدة على التلميذ.
- التواتر هو العامل الوحيد المغيب كلياً في 4 نصوص من المقطع.

خاتمة:

- إن اللغة معقدة بطبيعتها، وما النص إلا تمثيل لها في صعوباتها وإمكاناتها، لذا لا بد من الحذر من العوائق التي يعرض لها النص قارئه، فيعجز عن إدراك المعاني والمقاصد، كما لا بد من تعزيز العوامل التي تيسر تبليغ محتواه، وتقوي الكفاءة الذاتية للقارئ.
- أوصي لتنمية الملكة المعجمية للمتعلم بالعناية بانقراطية المفردات الجديدة في نصوص الكتب التعليمية، من خلال الالتزام بما يلي:
- مراعاة جودة المفردات على التلميذ عند انتقاء نصوص الكتب التعليمية، أو عند وضع الامتحانات اللغوية.
 - الوعي بأهمية حسن إدراج المفردات الجديدة في نصوص الكتب التعليمية بالنظر إلى:
 - * تدرج النصوص تصاعدياً في عدد المفردات الجديدة، وفي مستوى صعوبتها، فلا يكون اختيارها عشوائياً من هذا الجانب.
 - * توفر عناصر مساعدة على توضيح معنى المفردات الجديدة لترسيخها ومن ثم توظيفها، تتمثل هذه العناصر في تواتر المفردات الجديدة وبساطة تركيبها واستخدام الأسلوب المباشر في سياقاتها، وتدعيم فهمها بالشرح المناسب.
 - وبعيداً عن هذا العامل الأخير، قد يتمتع النص المختار بهذه المواصفات، كما قد يتطلب الأمر اللجوء إلى آلية التصرف ليتلقاه التلميذ بنجاح وينمي كفاءته المعجمية التي تؤثر جذرياً في تحصيله الدراسي.

الهوامش:

- ¹ لا بد من الإشارة إلى أن القاموس لا يسعف بالضرورة في تحديد المعنى المقصود بدقة في النص. ولنا أن نمثل لذلك في هذه الدراسة.
- ² رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص530.
- ³ دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة العربية وتعليمها، تر: عبده الراجحي، وعلي أحمد شعبان، دار النهضة، بيروت، 1994، ص232.
- ⁴ ينظر: رحيم علي صالح اللامي، ابتسام صاحب الزويني، المقروئية (مستوياتها والعوامل المؤثرة فيها وصعوبات تطبيقها)، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع 17، 2014، ص178.
- ⁵ ينظر: الصبيحي محمد الأخضر، المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي (شعبة العلوم الإنسانية)، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004/2005، ص12.
- ⁶ ينظر: كحوال محفوظ، بومشاط محمد، اللغة العربية، دليل الأستاذ للسنة الأولى من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، موفم للنشر، الجزائر، (دت)، ص22.
- ⁷ يتفاجأ التلميذ بهذا النوع من الشعر الذي يقع في منطقة وسطى بين النثر والشعر، فيما يمكن تسميته هنا بالنثر التفعيلي.
- ⁸ بغض النظر عن قيمة النص الأدبية، أرى أن اختيار هذا النص في مستهل الكتاب ليس موفقا، بالنظر إلى موضوعه الحزين (وفاة الابنة)، مع ملاحظة خطأ في مصدر النص، فهو ليس من كتاب (قصة حياة).
- ⁹ تعذر علي تحديد المصدر الأصلي لهذا النص.
- ¹⁰ لا يمكن اعتبار هذا النص في صميم موضوع الحياة العائلية، بل هو، في الحدود التي جاء بها في هذا المقطع من الكتاب، يتعلق بموضوع الثورة الجزائرية، ومشاركة الشعب فيها، شبابا وشيوخا. وإن كانت العجوز رحمة في النص هي خالة مالك، فمساعدتها له هي من باب حب الوطن قبل أن تكون للقرابة التي تجمع بينهما.
- ¹¹ جُمعت في إطار إنجاز أطروحة دكتوراه لـ: هامل سمية، تعليمية الوحدات المعجمية في كتب الجيل الثاني للغة العربية في التعليم الابتدائي الجزائري، دراسة إحصائية تحليلية، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2019/2020، ص266 - 437.
- ¹² أستخدم لفظ (كلمة) بمعنى (مفردة)، وتكون لفظة بسيطة أو مركبة، ذات محتوى (كلمة محتوى) أو ذات وظيفة (كلمة وظيفية)، على أنني أجد في لفظ (كلمة) توسعا عندما يتعلق الأمر بوصفها بالخطية، وهو ما لا

توصف به المفردة، ومن ثم لا أستغني عن لفظ (كلمة)، وأستعمل اللفظ الأدق، وهو لفظ (مفردة) في حالة كلمات المحتوى، وهي التي تمثل الكلمات الجديدة على التلميذ في المدونة المدروسة.

¹³ سائبين لاحقا أن التكرار لم يقع في الكلمات الجديدة إلا نادرا جدا.

¹⁴ جاء في الشرح (نواب) و(نابني) وعددهما وحدة معجمية واحدة.

¹⁵ لم أعد (أدري) لأنها وردت في النص 3.

¹⁶ لم أعد (شفقة) لأنها وردت في النص 1 (تشفقين).

¹⁷ لا أقصد بعدم الاضطرار الجواز، فقد يكون تغيير الرتبة فيما يسميه النحويون بحالات الجواز، هو

الصيغة الأكثر ألفة وشيوعا مقارنة بالترتيب الأصلي، مثل: في بعض الأحيان أكون جالسا إلى مكتبي.

¹⁸ يشكل المجاز إلى جانب الاشتقاق الصرفي أكثر وسائل التوليد المعجمي استعمالا في اللغة العربية.

المراجع:

- براون دوجلاس، أسس تعلم اللغة العربية وتعليمها، تر: عبده الراجحي، وعلي أحمد شعبان، دار النهضة، بيروت، 1994.

- الصبيحي محمد الأخضر، المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي (شعبة العلوم الإنسانية)، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004/2005.

- طعيمة رشدي، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.

- علي صالح اللامي رديم صاحب الزويني ابتسام، المقروئية (مستوياتها والعوامل المؤثرة فيها وصعوبات تطبيقها)، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع 17، 2014.

- كحوال محفوظ وبومشاط محمد، كتابي في اللغة العربية، السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2017.

- كحوال محفوظ، بومشاط محمد، اللغة العربية، دليل الأستاذ للسنة الأولى من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، موفم للنشر، الجزائر، (دت).

- هامل سمية، تعليمية الوحدات المعجمية في كتب الجيل الثاني للغة العربية في التعليم الابتدائي الجزائري، دراسة إحصائية تحليلية، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2020/2019.